

فتح القدير

46 - { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن } أي إلا بالخصلة التي هي أحسن وذلك على سبيل الدعاء لهم إلى D والتنبية لهم على حجه وبراهينه رجاء إجابتهم إلى الإسلام لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة { إلا الذين ظلموا منهم } بأن أفرطوا في المجادلة ولم يتأدبوا مع المسلمين فلا بأس بالإغلاظ عليهم والتخشين في مجادلتهم هكذا فسر الآية أكثر المفسرين بأن المراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى وقيل معنى الآية : لا تجادلوا من آمن بمحمد من أهل الكتاب كعبد A بن سلام وسائر من آمن منهم إلا بالتي هي أحسن : يعني بالموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أهل الكتاب ويكون المراد بالذين ظلموا على هذا القول هم الباكون على كفرهم وقيل هذه الآية منسوخة بآيات القتال وبذلك قال قتادة ومقاتل قال النحاس : من قال هي منسوخة احتج بأن الآية مكية ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب جزية ولا غير ذلك قال سعيد بن جبير ومجاهد : إن المراد بالذين ظلموا منهم الذين نصبوا القتال للمسلمين فجدا لهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية { وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا } من القرآن { وأنزل إليكم } من التوراة والإنجيل : أي آمنا بأنهما منزلان من عند A وأنهما شريعة ثابتة إلى قيام الشريعة الإسلامية والبعثة المحمدية ولا يدخل في ذلك ما حرفوه وبدلوه { وإلهنا وإلهكم واحد } لا شريك له ولا ضد ولا ند { ونحن له مسلمون } أي ونحن معاشر أمة محمد مطيعون له خاصة لم نقل عزيز ابن A ولا المسيح ابن A ولا اخذنا أخبارنا ورهباننا أربابا من دون A ويحتمل أن يراد ونحن جميعا منقادون له ولا يقدر في هذا الوجه كون انقياد المسلمين أتم من انقياد أهل الكتاب وطاعتهم أبلغ من طاعتهم .

وقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : { مثل الذين اتخذوا من دون A أولياء } الآية قال : ذاك مثل ضربه A لمن عبد غيره أن مثله كمثل بيت العنكبوت وأخرج أبو داود في مراسيله عن يزيد بن مرثد قال : قال رسول A : [العنكبوت شيطان مسخها A فمن وجدها فليقتلها] وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن ميسرة قال : العنكبوت شيطان وأخرج الخطيب عن علي قالك قال رسول A : [دخلت أنا وأبو بكر الغار فاجتمعت العنكبوت فنسجت بالباب فلا تقتلوها] وروى القرطبي في تفسيره عن علي أيضا أنه قال : طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فإن تركه في البيت يورث الفقر وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني قال : نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود والثانية على النبي A وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر } قال : في الصلاة منتهى ومزدجر عن المعاصي وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عمران بن حصين قال

سئل النبي A عن قول [إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر] فقال : [من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له] وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله [من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد بها من الله إلا بعدا] وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الشعب عن الحسن قال : قال رسول الله A : [من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له] وفي لفظ [لم يزد بها من الله إلا بعدا] وأخرج الخطيب عن ابن عمر مرفوعا نحوه وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود مرفوعا نحوه قال السيوطي : وسنده ضعيف وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الشعب عنه نحوه موقوفا قال ابن كثير في تفسيره : والأصح في هذا كله الموقوفات عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والأعمش وغيرهم وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { ولذكر الله أكبر } يقول : ولذكر الله لعباده إذا ذكروه أكبر من ذكركم إياه وأخرج الفريابي وسعد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن ربيعة قال : سألتني ابن عباس عن قول الله { ولذكر الله أكبر } فقلت : ذكر الله بالتسبيح والتهليل والتكبير قال : لذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه ثم قال : اذكروني أذكركم وأخرج ابن أبي شيبة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير عن ابن مسعود { ولذكر الله أكبر } قال : ذكر الله أكبر من ذكر العبد وأخرج ابن السني وابن مردويه والديلمي عن ابن عمر نحوه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال : لها وجهان : ذكر الله أكبر مما سواه وفي لفظ : ذكر الله عند ما حرمه وذكر الله إياكم أعظم من ذكركم إياه وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر عن معاذ بن جبل قال : ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا أن يضرب بسيفه حتى يتقطع لأن الله يقول في كتابه العزيز { ولذكر الله أكبر } وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر والحاكم في الكنى والبيهقي في الشعب عن عنترة قال : قلت لابن عباس أي العمل أفضل ؟ قال : ذكر الله وأخرج ابن أبي حاتم عنه في قوله : { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن } قال : بلا إله إلا الله وأخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله A : [لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل علينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون] وأخرج البيهقي في الشعب والديلمي وأبو نصر السجزي في الإبانة عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله A : [لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني] وأخرج

عبد الرزاق وابن جرير عن ابن مسعود قال : لا تسألوا أهل الكتاب وذكر نحو حديث جابر ثم قال : فإن كنتم سائلهم لا محالة فانظروا ما وطأ كتابه فخذوه وما خالف كتابه فدعوه